رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

«لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ ... فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رومية ٨: ١-٤)

تأليف: دفيد روبر

قد وصلنا الآن إلى «أحد أعظم الأصحاحات في الكتاب المقدس»[١]. «أحد أكثر الأصحاحات معرفة، ومحبة»[٢] في العالم: الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية. الخروج من الأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية والدخول إلى الأصحاح الثامن منها مثل الخروج من الظلام إلى النور، ومثل الانتقال من عاصفة شتوية عنيفة إلى يوم رائع من فصل الربيع. تم ربط الرسالة إلى أهل رومية بخاتم جميل، والأصحاح الثامن كالماس في هذا الخاتم والآية ٢٨ كالتلألؤ في الماس[٣].

ننتقل الآن إلى موضوع جديد، وهو «التمجيد» راجع موجز العناوين للرسالة إلى أهل رومية على صفحة ٣٤. وردت كلمة «مجد» و«تمجيد» أربع مرات في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية:

... إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ **نَتَمَجَّدَ** أَيْضًا مَعَهُ (الآية ١٧).

... فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ **بِالْمَجْدِ** الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا (الآية ١٨).

... الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ **مَجْدِ** أَوْلاَدِ اللهِ (الآية ٢١).

... وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ **مَجَّدَهُمْ** أَيْضًا (الآية ٣٠)

لم ينهي بولس الموضوع الذي كان يتحدث عنه على نحو مفاجيء {بنهاية الأصحاح السابع} وبدأ في موضوع آخر في الأصحاح الثامن، بل يبدأ الأصحاح الثامن بما انتهى به الأصحاح السابع. قد نفكر بموضع التقديس عند تعاملنا بالآيات ٤ إلى ١٣ أو حتى الآية ١٧. أصر بولس على تشجيع المسيحيين ليعيشوا حياة القداسة. وفي الوقت نفسه قدم لنا بولس الرسول إبتداءاً بالآية ١ بعض البركات المجيدة التي نتمتع بها الآن كمسيحيين مع بركات أخرى أيضاً سننالها لاحقاً في الأبدية. لهذا يمكن تسمية هذا الآصحاح كله باصحاح «التمجيد».

سيغطي هذا الدرس الآيات الأربع الأولى من الأصحاح الثامن. ينهي هذا النص الحوار عن «الناموس» الذي بدأ في الآية ١ من الأصحاح السابع (راجع رومية ٨: ٢، ٣، ٤). وفيه أيضاً يبلغ الفكرة التي بدأت في ٦: ١ (أو حتى ٤: ١) ذروتها ويقدم عدة أفكار رئيسية هامة تم توسيعها في الأصحاح الثامن.

الوعد الإلهي (٨: ١ و٢)

بركة غير مستحق

يصور النص الوارد في رومية ٧: ١٤-٢٥ صراع لشخص يحاول أن يعيش حياة الكمال تحت ناموس/ نظام الأعمال. تحدث بولس عن عدم جدوى مثل هذا الجهد في ٧: ٢٤ حيث قال: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ!

---

[١] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٩٩.

[٢] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢١٦.

[٣] آر سي بيل؛ ورد هذا الاقتباس في تفسير جي دي توماس بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word series»، صفحة ٦٨.

مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» وفي ٧: ٢٥ أجاب بولس على السؤال الذي طرحه هو نفسه، إذ قال: «أَشْكُرُ اللهَ {قد يتم إنقاذي} بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! ...». يبدأ الأصحاح الثامن بكلمة «إذاً»، مما يدل على ان بولس استمر في ما كان يتحدث عنه.

قال بولس في الآية ١: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ...». هذا الوعد الرائع مليء بكلمات وعبارات مهمة. أولاً: أنظر إلى الكلمة الرئيسية «دينونة». هذه الكلمة مترجمة من «كاتاكريما κατάκριμα» (وهي صيغة مشددة للكلمة «كريما κρίμα») أي «إدانة» وتعني هنا النطق بالحكم وتنفيذ الحكم[٤]. تشير كلمة «دينونة» في هذه الآية إلى دينونة روحية.

أرجو ألا تتغاضى عن كلمة «الآن»: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ ...». في الوقت الحاضر وليس في المستقبل - بركة في الوقت الحاضر وليست في المستقبل. هناك دينونة في المستقبل للأشرار (راجع لوقا ٢٠: ٤٧)، ولكن بمفهوم ما لقد تم إدانة الذين يرفضون يسوع (راجع يوحنا ٣: ١٨؛ من «كرينو κρίνω»، «يدين»). كان بولس يخبر المسيحيين بالخبر السار أن الدينونة قد رُفعت عنه! عبر أخي كوي عن هذا بالتشبيه التالي:

> لقد رُفع الحُكم! لقد دفع شخص ما الجزاء، قد دفع الجزاء، لقد سمعنا العبارة «مذنب كما أثبتت إدانته». كنا في انتظار تنفيذ عقوبة الاعدام، منتظرين ذلك اليوم للقاء المصير وتنفيذ حكم الاعدام. ثم جاء الخبر السار: «أنتم أحرار!» لسنا بعد تحت الدينونة بسبب خطايانا[٥].

بعد ذلك، تأمل في أحد تعابير بولس المفضلة: «في المسيح/بالمسيح»: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ...». يرجع بنا هذا إلى رومية ٦: ٣ حيث قال بولس أننا تعمدنا «لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ». كتب أف أف بروس ما يلي:

> العبارة «في المسيح يسوع» (أو «في المسيح») هي وصف بولس للنظام الجديد الذي فيه تم تقديم الرجال والنساء عندما وضعوا ثقتهم في المسيح. معمودية المسيحيين هي معمودية «اتحاداً بالمسيح يسوع» (٦: ٣)؛ بالاتحاد معه بالإيمان، يعتبر أن شعبه قد ماتوا معه ، ودُفِنوامعه وأقيموا معه[٦].

أخيراً، ركز على كلمة «الآن»: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ ...». كان بولس يتحدث في رومية ٧: ١٤-٢٥ عن «ذلك الوقت» في الماضي عندما كان يحاول أن يحفظ الناموس اعتماداً على قدرته الشخصية. وقف مداناً آنذاك لأنه لم يقدر أن يحفظ الناموس حفظاً كاملاً. ولكن ذلك {الوضع} قد تغير: آمن بولس بالمسيح واعتمد؛ لقد خلص بنعمة الله. والآن هو لم يعد مدان.

ضع كل هذه الكلمات والعبارات معاً، وهذا هو الضمان المعطى لكل مسيحي أمين: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ...» (٨: ١). هذا الضمان لا يستحقه أي منا، ولكننا جميعاً في حاجة إليه!

توازن هام جداً

من المؤسف أن هناك سوء إستخدام للآية ١ - مع نصوص أخرى في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية. عندما يفسر الكُتَّاب الكلفانيون رومية ٨: ١ ليس من الغريب أن يقولوا «لا جدل بخصوص هذه العبارة» أو «لم يرد أي شرط». انه من الخطأ دائماً أن يتم تفسير النص بعيداً عن السياق. طرح رجل ما كان يتمسك بوجهة النظر القائلة انه لا يمكن للمسيحيين

---

[٤] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣٠٠؛ والتر باور في معجم «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature» الطبعة الثانية منقحة؛ وليم أف آرندت و أف ويلبر قينقريج، صفحة ٤١٣.

[٥] كوي روبر في درس بعنوان «More Than Conquerors» من منشورات «Truth for Today»

[٦] أف أف بروس في كتابه بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٥١.

أن يضلوا سؤالاً للواعظ قلين باس «قال لي شخص ما انك تؤمن أن هناك دينونة في المسيح! أهذا صحيح؟». وإذ عرف قلين أن هذا الرجل كان يشير بسؤاله هذا لرومية ٨: ١، قال له: «أنت لم تقرأ بما فيه الكفاية. الرجاء مواصلة القراءة!»[٧].

تضيف ترجمة فانديك الترجمة العربية الأكثر تداولا عند نهاية هذه الآية العبارة «... السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (الآية ١). ولكن لم ترد الكلمات في الآية ١ في أقدم المخطوطات، ولكن القي نظرة خاطفة على الآية ٤ فستجدها هناك: «... السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (الآية ٤). الحقيقة هي أن الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية لم يفتقر إلى الكلمات المناسبة. اقرأ الأصحاح كله وضع علامة حيثما توجد كلمة «إنْ»[٨]. على سبيل المثال، أنظر إلى الآية ١٣: «... إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ».

نحتاج إلى توزين الامور في محاولة لفهم رومية ٨: ١ فهماً صحيحاً. لا ينبغي أن نجعل هذه الآية تقول أكثر مما تقول. لم يكن هدف بولس أن يعلم الناس بانه لا يمكن أبداً إدانة المسيحي بغض النظر عن طريقة حياته. وفي الوقت نفسه، لا يجب أن نجعل هذا النص يقول أقل مما يقول حقاً. انه نص رائع جداً عن أمن المسيحي. انه أمن بوليسي، ومع ذلك انه أمن.

بما يختص بمسألة الأمن المسيحي، هناك ثلاثة مواقف على الأقل يتمسك بها أشخاص متعددون. يدعى الأول: «أمن غير مشروط». هذه هي عقيدة «إستحالة الردة» الشائعة. تعلم {هذه العقيدة} بانه لا يمكن للمسيحي أن يسقط. أشار دوغلاس ج. موو إلى أن «الأمن بدون مسؤولية يؤدي إلى السلبية». وتحدث عن نصح أحد قادة الكنيسة كانت له علاقات جنسية خارج الزواج. لم يعبر هذا الرجل بأي ندامة عن أفعاله التي يرتكبها؛ إذ كان يعتبر نفسه «مؤمن أبدياً في المسيح»[٩]. ولكن كلمة الله لا تعلم {الناس} بـ«أمان لا شرطي». كلمة الله تحذر من السقوط (١ كورنثوس ١٠: ١٢)، وتخبر بالكيفية التي بها يمكن تجنب السقوط (٢ بطرس ١: ٥-١٠)، وتوضح ما يجب عمله عندما يسقط أحداً (أعمال ٨: ٢٢ و٢٣).

يدعى الموقف الثاني: «عدم أمان مشروط». قد يُسمى هذا بعقيدة «احتمال {حدوث} الردة». الذين يتمسكون بوجهة النظر هذه مقتنعون بانه يمكن للمسيحي أن يسقط وإحتمال سقوطه وارد. أني لا أعرف أحداً يعلم {الناس} بهذا، ولكني عرفتُ بعض من أعضاء الكنيسة يبدو انهم يؤمنون به. يبدو انهم يعتبرون الله على انه رجل شرطة عالمي همه الأساسي هو أن يضبطهم ينتهكون ناموس إلهي. لا يجدون الكثير من الاستمتاع في الحياة المسيحية. انهم يتمسكون بشدة على ان الرجاء ربما سَيُسْمَح لهم بدخول السماء.

وجهة نظر «عدم الأمان المشروط» هي وجهة نظر خاطئة مثلها مثل وجهة «الأمان غير المشروط». تسلب وجهة النظر المسيحية هذه الفرح من المسيحية وتضر العمل الذي يتم من أجل الرب. وقد تساهم أيضاً في ضلال الشخص: قد يثبط عزم الشخص إلى حد يستغنى فيه عن حياة المسيحية. بعد ما قال موو أن «الأمن بدون مسؤولية يؤدي إلى السلبية»، أضاف قائلاً: «ولكن المسؤولية بدون أمان تؤدي إلى الحصر النفسي {أي إلى القلق}»[١٠]. كتب بولس عن مسيحي أخطأ وكاد أن يغمره «الحزن المفرط» (٢ كورنثوس ٢: ٧).

الموقف الثالث والذي أمن به هو ما تعلمه الأسفار المقدسة، وأنا أسميه «أمان مشروط». ويعلم هذا الموقف «احتمالية الردة». ولكن يقول أن المسيحي لن يسقط - يكون المسيحي مأموناً إن لم يسلك «حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ٤)، «... إِنْ {كان} بِالرُّوحِ {يميت} أَعْمَالَ الْجَسَدِ» (آية ١٣).

أتَظن أن الله يبحث عن السبب لكي يدينك؟ أنظر إلى الأمام، إلى الآية ٣١ حيث تقول: «... إِنْ كَانَ {أي:

---

[٧] قلين باس في موعظة كرز بها في كنيسة المسيح بمدينة جادسونيا بولاية أركنساس، في ٣٠ مارس سنة ٢٠٠٣.

[٨] قد تعني كلمة «إن» في بعض استخداماتها في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية بمعنى «بما أن/ما دام»؛ ولكن في أغلب هذه الاستخدامات تعبر كلمة «إنْ» بشرط لا بد من الوفاء به.

[٩] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٥٨.

[١٠] المرجع السابق.

مادام} اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟». الله معك! هو بجانبك! ويعمل من أجل منفعتك! انه لا يبحث عن طريقة ليدينك، بل أوجد طريقة كي لا تُدان!

أيمكن للمسيح أن لا يقبل طريق الله؟ نعم. عندما يصبح الشخص مسيحياً لا يعني هذا انه فقد حرية الخيار. إذا كان الشخص يستطيع أن يأتي إلى يسوع ويخلص، فيستطيع أيضاً أن يذهب عنه ويضل. أني لا أعرف لماذا يفعل الشخص هذا - بل ولا أفهم لماذا يعمل الناس الكثير من الأشياء التي يعملونها. يرتكب الناس أعمال سخيفة كل يوم، بما في ذلك رفضهم لمن يحبهم. ولكن لا يجب أن يحدث هذا في حياتك. طالما قلب مركز على الله (راجع الآية ٦)، يمكنك أن تشعر بأمان. كُتِبَت الكلمات التشجيعية التالية من أجل منفعتك: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (الآية ١)!

منفعة ضرورية جداً

على أي أساس استطاع بولس أن يقول انه «لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»؟ اقرأ الآية ٢: «لأَنَّ {قار γὰρ - موضحاً السبب} نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ»[١١].

استمر بولس في استخدام كلمة «ناموس νόμος» في الآية ٢ بمفهوم ثانوي، بمعنى «مبدأ» أو «ميول ثابتة». ينتهي الأصحاح السابع بفكرة أن بولس طالما كان يعتمد على قدرته فقط فمصيره كان محتوم ليخدم «ناموس الخطيئة» (٧: ٢٥). تقود قوة الجسد الجاذبة التي لا تُقاوم إلى «الموت» (راجع ٧: ٦، ٢٤؛ ٨: ١٣)، ولكن بولس قال أنه هو (وآخرون) تحرروا من «نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ»[١٢].

ما الذي حرر بولس؟ هو «ناموس روح الحياة». تشير عبارة «روح الحياة» إلى الروح القدس: روح الله الذي يأتي بالحياة.

- في البدء شارك الروح القدس في خلق الحياة المادية (راجع تكوين ١: ١، ٢، ٢٦؛ ٢: ٧).
- أوحى الروح القدس بكلمة الحياة (فيلبي ٢: ١٦؛ راجع ٢ بطرس ١: ٢١).
- كان الروح القدس قوة حية في يوم الخمسين إذ أتى بالحياة الروحية للناس (راجع أعمال ٢: ١-٤، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤١).
- ظل الروح القدس عاملاً أساسياً في حياة المسيحي الجديدة في المسيح (راجع أعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢؛ رومية ٨: ٦).

بهذا تم تعرفنا بالروح القدس الذي يلعب دور بارز في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية.

ما هو «ناموس {νόμος} روح الحياة»؟ يعتقد البعض أن كلمة «ناموس νόμος» هنا مستخدمة بمفهوم ثانوي وتشير إلى الإنجيل (أو العهد الجديد) الذي أوحى به بالروح[١٣]. ربما في هذا السياق يكون من الأفضل تفسير كلمة «ناموس» هنا بالمفهوم الثانوي. وبهذا يقول النص أن الجذب العلوي للروح حررنا من الجذب السفلي للجسد.

فيما يلي مثال توضيحي لذلك. «قانون الجاذبية الأرضية معروفة لدينا. إن قوة الجذب هي التي تثبتنا على الأرض وتمنعنا من الدوران في الفضاء. ولكن هناك أيضاً «قانون الايروديناميات[١٤]». ولهذا علاقة

---

[١١] هذه الآية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بما ورد في رومية ٧: ١٤-٢٥.

[١٢] يفسر بعض الكتاب عبارة «ناموس الخطية والموت» كما يلي: «إن أخطأتَ، تموت!» يعتقد عدد من علماء الكتاب المقدس الحسن السمعة أن «ناموس الخطية والموت» هو ناموس موسى. يبدو انه من الأفضل اعتباره الـ«ناموس» الذي كان يعمل في بولس ما دام كان تحت نظام ناموس/أعمال.

[١٣] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢١٨؛ جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٢٣١. يرتبط هذا التفسير عادة بتعريف العبارة «ناموس الخطية والموت» بانه ناموس موسى.

[١٤] الايروديناميات: الديناميكا الهوائية: فرع من علم الديناميكا يبحث في حركة الهواء والسوائل الغازية وفي القوة المؤثرة في الأجسام المحركة عبر الهواء إلخ. (من قاموس المورد لمنير البعلبيكي -قاموس إنجليزي-عربي، طبعة سنة ١٩٩٥. صفحة ٣١.

بالهواء الذي يمر بتحت جناح الطائرة ويؤدي إلى دفع علوي عندما تدفعها محركاتها إلى الأمام. أني لا أفهم كل شيء عن هذا القانون، ولكني أعرف أن تطبيق هذا القانون/القاعدة جعل من الممكن للناس أن يصنعوا طائرات ترتفع من الأرض وتحلق في السماء. بمفهوم ما قد نقول أن قانون الايروديناميات قد حرر البشر من قانون الجاذبية الأرضية. هذا القانون يجعل الطائرات تتحدى قانون الجاذبية الأرضية.

صور بولس في الجزء الأخير من الأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية قوة الجذب السفلى للجسد كشيء لم يقدر التغلب عليه بقوته الشخصية. وقد أكد لنا هنا أنه يمكن ابطال مفعول قوة الجسد بقوة الروح الذي أُعطيَ لنا عند المعمودية (أعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢).

أهذا يعني أنه لا يعد هناك وجود لـ«ناموس الخطية والموت» عندما يحررنا «ناموس روح الحياة»؟ تأمل مرة أخرى في المثال التوضيحي عن الطائرة. هل لا يعد هناك وجود لقانون الجاذبية الأرضية عندما يحرر قانون الايروديناميات الطائرة من ذلك القانون؟ إذا أبطل رُبَّان الطائرة فانه سيدرك بسرعة أن قانونِ الجاذبية الأرضية ما زال ساري المفعل! هكذا أيضاً عندما نتحرر من ناموس الخطية والموت لا يعني هذا انه لا وجود بعد لقوة القهر. بل يعني أنه لم يعد هناك قوة عند المسيحي لا يمكن مقاومتها. نستطيع بعون روح الله أن نميت أعمال الجسد (٨: ١٣؛ راجع ٨: ٢٦).

التدبير الإلهي (٨: ٣)

ينقلنا هذا إلى الآيتين ٣ و٤. تأمل في كلمة «ناموس» في هاتين الآيتين. أصبح التركيز هنا على ناموس موسى. كلام بولس في هاتين الآيتين يرتبط ارتباط مباشر بالحوار الوارد عن الناموس في الأصحاح السابع. قد تُعتَبر الآيتان ٣ و٤ خلاصة لحديثه الوارد في ٧: ١٤-٢٥.

ما لم يستطع الناموس أن يعمل

تبدأ الآية ٣ هكذا: «لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ ...» (الآية ٣). لم يستطع الناموس أن يحرر بولس من ناموس الخطية والموت[١٥]. لماذا؟ لأنه كان «ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ». لم يكن بولس يقول أن الناموس بحد ذاته ضَعيفاً، لأن الله هو الذي أتى به. ولكن ما كان يجب أن يعمل بواسطته (أي الجسد) كان ضعيفاً. البشر الجسديون (أي الذين يعتمدون على مصادرهم البشرية فقط) لم يستطيعوا حفظ الناموس كامل الحفظ. وبسبب هذا الضعف، لم يقدر الناموس على تحرير الإنسان. ههنا بعض من الأمثلة التوضيحية[١٦]:

- مدرب خبير يحاول أن يجعل جماعة من الأطفال الذين لا يبالون والمخبولين فريق كرة فائز.
- موسيقار موهوب يواجه مهمة تكوين فرقة موسيقية من شباب لا يملكون أية موهبة ولا رغبة في الموسيقى.
- صاحب حرفة يدوية ماهر طُلِبَ منه أن يصنع أثاث جميل من قطع الخشب البالي.

في هذه الأمثلة التوضيحية، ليس العيب في المدرب ولا في الموسيقار ولا في صاحب الحرفة اليدوية الماهر، يحاول كل منهم أن يعمل بوسائل بها عيب. هكذا أيضاً وضع «الجسد» حداً للناموس. أهذا يعني انه كان هناك عيب في الناموس؟ كلا. طرح ديف ميلر السؤال التالي: «هل تركل سيارتك لأنها لا تطير؟ طبعاً لا. انها غير مصممة لكي تطير. ناموس موسى لم يكن مصمم لكي يزيل الخطيئة، بل صُمِمَ ليكشف عن الخطيئة، وليس لإزالتها»[١٧].

ما يمكن لله أن يعمل (وما عمله)

ما لم يستطع الناموس أن يعمل عمله الله. لم يقدر

---

[١٥] إذا كان «ناموس الخطية والموت» هو ناموس موسى، هذا يعني أن بولس كان يقول أن ناموس موسى لم يقدر أن يحرره من ناموس موسى - ولا يحتمل أن هذا ما كان يقصده.

[١٦] هذه بعض من الأمثلة التوضيحية. استخدم المثال الذي يتناسب مع مستمعيك.

[١٧] ديف ميلر في موعظة ألقاها في برنامج تلفازي بعنوان «Truth in Love» بمدينة فورت ورث في ولاية تكساس الأميركية في ٢ فبراير سنة ٢٠٠٢.

الناموس أن يحرر الناس بسبب الجسد؛ ولكن الله حرر الناس مستخدماً الجسد. «لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ» (الآية ٣). «لقد غلب {الله} على الخطيئة في النطاق نفسه الذي يبدو انها تسود فيه دون أن تواجه أي تحدي: أي في الجسد»[١٨].

تكمن في الآية ٣ بضع تعاليم العهد الجديد الأساسية. على سبيل المثال، هناك إشارة إلى تجسد المسيح: «... فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ[١٩] فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ ...» (الآية ٣). بإرشاد من الروح القدس تم إختيار هذه الكلمات بحرص. كتب بروس ما يلي:

> قد يقول الشخص أن عبارة «فِي شِبْهِ جَسَدِ» معناها «يبدو وكأنه في جسد»؛ ولكن جوهر الإنجيل هو أن ابن الله جاء «في الجسد» حقاً، وليس فقط «في شبه الجسد». كان باستطاعة بولس أن يقول ببساطة «في الجسد»، ولكنه أراد أن يضع التوكيد على أن جسد البشر كان النطاق الذي ربحت فيه الخطيئة موطئ قدم واغتصبت سيادة حتى اقتربت نعمة الله. لهذا لم يقل فقط «جسد»، بل «جسد الخطيئة». ولكن القول أن ابن الله جاء في «جسد الخطية» قد يدل ضمناً على أنه كانت فيه خطيئة، مع أنه (كما قال بولس في مكان آخر) «لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). لذا وُصف {المسيح} بانه أُرْسِلَ «فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ»[٢٠].

لو أُتيحت لنا الفرصة لفحص جسد يسوع، لوجدناه كجسدنا نحن بالضبط. جسد بضعفاته. ولكن يسوع ليس مثلنا («شكراً لله») إذ لم يخضع لتلك الضعفات!

لم يرسل الله ابنه إلى العالم فحسب، بل أرسله كذبيحة خطيئة. يقول النص الأصلي في هذه الآية «پري περί» (أي «بخصوص/بما يختص») {بـ} «هامارتيا ἁμαρτία» (أي «خطيئة»). ولكن أستخدم هذا المصطلح في العهد القديم (الترجمة السبعينية) لتشير إلى تقدمات الخطيئة (راجع المزمور ٤٠: ٦).

إن العبارة «كفارة للخطيئة» تعيد إلى الذاكرة الحيوانات التي كانت تُذبح كذبائح خطايا في زمان العهد القديم. «يرمز موت الحيوان المقدم كذبيحة إلى خطورة الخطيئة كما يشير إلى رغبة الله ليضع عقوبة انتهاك الناموس على شخص آخر. ... ما رمز إليه الله بحيوان بريء تممه بدم ابنه البريء»[٢١]. «لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا» (عبرانيين ١٠: ٤)؛ ولكن ما لم يقدر أن يعمله دم الحيوانات، حققه دم المسيح مرة واحدة (عبرانيين ١٠: ١٠).

تأمل في النتيجة: «دَانَ {الله} الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ» (رومية ٨: ٣). تهلل تشارلز سپارغيون قائلاً: «أوجد الله طريقة لإدانة الخطيئة دون أن يديننا!»[٢٢]. قال بولس أن الله أدان الخطيئة «في الجسد». ولكن هناك سؤال بما يختص بكلمة «الجسد» هنا، هل تشير إلى جسد يسوع أم إلى جسدنا نحن. إذا كان المقصود هو جسدنا نحن، فهذا يعني انه كان يبين أن قدرة يسوع لمقاومة ضعفات الجسد تديننا جميعاً لأننا أخضعنا لتلك الضعفات. الشيء الأكثر احتمالاً هو أن كلمة «الجسد» هنا تشير إلى جسد يسوع. إذا كان الحال هكذا، فربما تشير هذه الكلمة إلى إدانة الخطيئة التي حملها يسوع عندما كان جسده معلقاً على الصليب (١ كورنثوس ١٥: ٣؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١). كانت صيرورة المسيح جسداً جزءاً أساسياً من خطة الله لإفتداءنا. لكي يقدم المسيح نفسه «فدية» لأجل البشرية (١ تيموثاوس ٢: ٦) كان عليه أن يصير بشراً.

هذا هو «التدبير الإلهي». ما أروع حقيقة أن الله «لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ» (رومية ٨: ٣٢)!

---

[١٨] هذه الفكره مبنية على تعليق من قبل دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٤٩.

[١٩] «لم يرسل الله رسالة من بعيد، بل ابنه الذي في علاقة فريدة معه هو نفسه الذي جاء» (موريس، صفحة ٣٠٢).

[٢٠] أف أف بروس في كتابه بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٥٢.

[٢١] براين جاپل في كتابه بعنوان «In the Grip of Grace»، صفحة ٢٣.

[٢٢] تشارلز سپارغيون في تفسيره بعنوان «Spurgeon's Commentary on Great Chapters of the Bible»، صفحة ٢٥٨.

القصد الإلهي (٨: ٤)

القصد الإلهي: ما هو؟

كان القصد من هذا التدبير الاستثنائي هو بلا شك لخلاصنا من خطايانا، بل وأكثر من ذلك. يجب أن تؤثر رسائل بولس بخصوص هذا التدبير على حياتنا. أرجو الذكر اننا نتحدث عن التقديس: الحاجة إلى أن نعيش بطريقة معينة بعد تبريرنا. كشف بولس في الآية ٤ عن سبب أساسي من أجله أرسل الله ابنه: «لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ». الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «حُكْم» هي من «ديكايوما δικαίωμα» وهي شكل من أشكال الكلمة «ديكاي δίκαι» (من عائلة الكلمة «بر») الكثيرة الاستخدام في الرسالة إلى أهل رومية. المعنى الأساسي لكلمة «ديكايوما δικαίωμα» هو «التعبير الواضح بحياة البر»[٢٣].

عندما تحدث بولس عن تتميم «حُكْمُ النَّامُوسِ» {أي بر الناموس} فينا، ماذا كان يقصد بذلك؟ لم يقصد طاعتنا الكامل لجميع وصايا ناموس موسى؛ لأنه قال قبل ذلك اننا قد متنا للناموس وتحررنا منه (راجع رومية ٧: ٤ و٦). يُحْتَمَل انه كان يشير إلى الحقيقة انه عندما نؤمن يعملنا الله وكأن حُكم الناموس قد تمم فينا. ولكنه ربما كان يقصد شيء آخر.

تأمل في حقيقتين عن هذا النص: أولاً، وردت كلمة «حُكْم» هنا بصيغة المفرد في اللغة اليونانية كما هو موضح في هذه الترجمة العربية وليس الجمع. لم يقل بولس اننا الذين نتمم الحُكْم، بل أن الحكم يتم فينا. يُرجَح أن بولس كان يقول أن تدبير الله الكريم يجعل تتميم الهدف الذي من أجله أُعْطِيَ الناموس ممكناً في المقام الأول[٢٤]. قال جي دي توماس أن بولس كان يقصد «الهدف الذي كان يقود إليه ناموس موسى، ولكن لم يكن ممكناً بلوغ ذلك الهدف تحت ذلك النظام وحده»[٢٥].

ماذا كان «حُكْمُ النَّامُوسِ»، أي ما الذي اراد أن يتممه؟ إذا استخدمنا لغة التبرير، قد نقول انه كان يجب أن يجعل الناس «قديسين» (راجع لاويين ١١: ٤٤ و٤٥). باستخدام مصطلح بولس الوارد في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية قد نقول انه كان لإرضاء الله (راجع رومية ٨: ٨) وذلك بان نسلك (أي نحيا) كما يوجهنا روحه (الآية ٤).

القصد الإلهي: كيفية تتميمه

كيف يمكن تتميم «حُكْمُ النَّامُوسِ»؟ قال بولس أن هذا يمكن تتميمه فينا «نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (الآية ٤). تشير كلمة «السالكين» هنا إلى الكيفية التي نعيش بها (راجع ٦: ٤). أو «طريقة الحياة». قال بولس في رومية ٧: ١٤-٢٥ انه لم يكن يرغب في أن «يسلك حسب الجسد»، ولكنه فعل كذلك. ولكن ذلك قد تغير: يستطيع الآن أن يسلك «حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ٤).

يوجد عدم اليقين في الأصحاح الثامن بما يخص كلمة «روح» بحيث يصعب التمييز متى تشير إلى الروح القدس ومتى تشير إلى روح الإنسان؟ يختلف المترجمون والمفسرون في استخدام كلمة «روح» في هذا الأصحاح، ما إذا كان تشير إلى روح الإنسان أو الروح القدس. ربما كان المقصود بكلمة «روح» في الآية ٤ إلى روح الإنسان، وفي هذه الحالة، تشير هذه الآية إلى الحياة على مستوى روحي بدلاً من مستوى جسدي. بناءاً على التوكيد الموضوع في الأصحاح الرابع على عمل الروح القدس، فربما من الأفضل اعتبار كلمة «روح» في هذا الأصحاح على انها تشير إلى الروح القدس.

تشير عبارة «نَحْنُ السَّالِكِينَ ... حَسَبَ الرُّوحِ» إلى ما يريد الروح القدس أن نعمل. يدعي البعض بانهم

---

[٢٣] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم لكلمات العهد الجديد والقديم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٣٣٩.

[٢٤] هناك تفسير آخر محتمل وهو أن هذه الآية تشير إلى موت المسيح بانه قد تمم العهد القديم لكي يتم إزالته. ولكن يبدو أن التفسير أعلاه يتناسب أكثر في ضوء ما وردة في مؤخرة رومية ٨: ٤.

[٢٥] جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word series»، صفحة ٥٦.

«يتكلمون بحسب الروح»، ولكن بولس طالبنا بان «نسلك بحسب الروح». نتحدث في الدرس قادم عن كيف ينقاد المسيحيين اليوم «برُوح الله» (الآية ١٤). واما الآن، فنكتفي بالقول أن الطَريقة الموضوعية الوحيدة التي يمكن بها معرفة ما يريد الروح القدسأن نعمل هي بان نقرأ وندرس الكتاب الذي أوحى به (أي الكتاب المقدس).

عند استمرارنا بدراسة الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية، سنرى أن بولس وضع التوكيد على هدف ما لتدبير الله. يتوقع الله أن نتصرف بطريقة ما، ونعيش بطريقة ما أن «نسلك حسب الروح». لم تكن الحياة تحت نظام ناموس/أعمال هذا ممكناً (٧: ١٤-٢٥)، ولكنها ممكنة تحت نظام نعمة/إيمان. بعون روح الله نستطيع أن نحيا حياة القداسة. قال بولس في الواقع انه ينبغي أن نعمل ما نستطيع عمله (راجع ٨: ١٢ و١٣).

الخلاصة

أتريد أن تضع ماضيك خلفك؟ أتريد أن تُغْفَر لك خطاياك؟ هذه الفرصة وفرص أخرى كلها مشمولة في الوعد الذي يبدأ به الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ...» (الآية ١).

مَاذَا تعلمنا حتى الآن في دراستنا للأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية؟ كان بولس عاجزاً أمام قوة الجسد عندما كان تحت الناموس ومعتمد على قدرته الخاصة فقط، ولكن الله أرسل يسوع في الجسد لكي يحمل عقاب الخطيئة. بالإيمان بيسوع «اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٦: ٣)، حيث «لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ ...» (٨: ١). عندما نتعمد يعطينا الله روحه (أعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢). بالروح القدس يمكننا أن نقاوم قوة الجسد. هل يكون هذا تلقائياً؟ كلا، بل ينبغي أن نكرس أنفسنا لنسلك (نعيش) حسب الروح وليس حسب الجسد.

ما أعظم وعد الرب الذي يقول «لا دينونة»! هذا الوعد سيتم على الذين هم «في المسيح» فقط، والذين يسلكون «حسب الروح». عند ختام هذا الدرس، أطرح عليك سؤالين: هل اعتمدت في المسيح؟ إن كنت قد اعتمدت، فهل تسلك (تحيا) حسب رغبات الروح كما ينبغي لك؟ إن لم تجب بـ«نعم» لكلا السؤالين، أناشدك أن تعتني بحاجاتك الروحية لكي تكون لك البركات المذكورة في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية اليوم!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩